

قضية شهيرة

للحقوق (محفوظات القضاء)

هذا فصل من فصول القضاء الفرنسي ما زال رغب توالي الاعوام عليه حيا بين ذكريات اولئك الذين يحكمون بين الناس ويستغلون بتطبيق القانون والمعدلة ، وحادث في تاريخ البرمجة ما زالت ظروفه النفسية والمادية موضعا للتأمل والاعتبار .
وتريد بذلك الحادث قضية مدام لافارج : في اوائل سنة ١٨٤٠ ثارت في صحف فرنسا وفي دورها القضائية ضجة كبيرة حول قضية جنائية قدمت الى محكمة جنابات كوريز وكان الباعث على تلك الضجة فضاغة التهمة المنسوبة ، ومركز التهمة الاجتماعي ، وجمالها وشبابها الغض ، وما افاق بظروف الجناية من الغموض والحلك .
والتهمة في تلك القضية الشهيرة هي ماري كايل ارملة شارل بوك لافارج . وموضوع التهمة هو ان ماري كايل - مدام لافارج - قتلت زوجها بالسهم وسرقت جواهر احدى صديقات حداتها الانسة نيكولا مدام دي ليونو .
وملخص ظروف القضية طبقا لما ورد في محاضر التحقيق هو ان المنيو شارل بوك لافارج صاحب مصنع للحديد في جلاندييه (مقاطعة كوريز) ذهب في يولييه سنة ١٨٣٩ الى باريس ليبعث عن زوجة تونس بفارفا وحشته ، وتصلح بمهرها ماليته المضطربة ، فتوفق بمساعدة احدى وكلاء الزواج الى التعرف بالانسة ماري فورتونيه كايل ، وهي فتاة يتيمة خلف لها والدها الذي كان ضابطا كبيرا في الحرس الامبراطوري ثروة قدرها ثمانون الف فرنك .

وكان لافارج في الثامنة والعشرين من عمره ، قبيح الطامعة . وكانت ماري كايل في الرابعة والعشرين حسناء ، خلابة اللامح والصفات . فتعارفا بسرعة . ولم يمضي اسبوعان حتى عقدا زواجهما ، وعاد لافارج بزوجه الحسنة الفتية الى داره في جلاندييه . بيد ان التباين كان عظيما في الخلال والتربية بين الباريزية الحسنة والقروي الجاف فما لبث لافارج ان ظهر في ثوبه الحقيقي من الغلظة والخشونة ، ذلك الثوب الذي اخفيت

معانيه كما يعترف الانهام للتأثير على الفتاة وتذليل الصعاب في سبيل اقترانه بها يقول الانهام ، الواقع أن مدام لافارج ارتاعت منذ اللحظة الاولى لجفاء زوجها وخشونته ، وقبيح صفاته ، وسيئ تربيته ، وساورتها خيبة أمل عظيمة حينما وصلت الى جلاندييه التي تبعد عن باريس مائة مرحلة فألفت مقامها داراً منزلة . مقفرة خربة ، ورفيقها في ذلك المقام الموحش المكدر رجل « يروعا ان يقبل يدها وتموت اذا شعرت بأنها بين ذراعيه »

فبلغ من حنقها وبأسها أن كتبت اليه ليلة وصولها الى جلاندييه - في ١٥ اغسطس خطاباً الى زوجها ، يقول عنه المدعي العمومي انه مفتاح الانهام ، تعرب اليه فيه عن احتقارها وتهمه بأنه خدعها ، وتقول أنها تهوى رجلاً آخر وانها ستتركب جرم الزنا اذا لم ينقذها زوجها من ذلك ، وأن العادات والتربية قد اقامت بينهما سداً هائلاً ، وترجوه أن يوصلها الى بوردو لتركب البحر منها الى أزمير

وهو خطاب غريب بلا ريب ، يرى البعض أن في عبارته ما ينم عن ما كان يضطرم بين جوانحها من عوامل الغيبة والحنق ، وأنه أول دلائل الانهام . ويهرر البعض الآخر صدوره من فتاة هائمة يائسة فقد صوابها ، وغلبها خيالها

يقول الانهام : من تلك الساعة اعتزمت مدام لافارج أن تتخلص بأية وسيلة من ذلك الزوج الذي تمقته ثم توالى الحوادث بسرعة مذهشة فأصابها في أواخر أكتوبر مرض ، مصطنع على قول الانهام - فكتبت وصية تومي فيها بثروتها الى زوجها ، وسلمتها الى حماتها ، فأعلن الزوج من جانبه ان سيوصي بثروته الى زوجته اذا ادركته الوفاة قبلها .

وبعد ذلك بأسبوعين سافر السيولافارج وحده الى باريس ليسي في الحصول على امتياز باختراع اخترعه متعلقاً بأعمال صنعه ، واقتراض الاموال اللازمة لاستغلال هذا الاختراع . وفي اثناء غيبته تبادل الزوجان عدة خطابات ودية رقيقة

وفي ١٥ ديسمبر أرسلت مدام لافارج الى ليوج رسولا اشترى لها ثلاثين جراماً من الزرنيخ من صيدلية السيولافارج

وفي ١٨ ديسمبر استلم السيولافارج بواسطة البريد صندوقاً صغيراً أرسلته اليه

زوجته فيه صورة لها وبعض الفطائر ففتحها بحضور خادم الفندق ، واكل جزءاً من
الفطائر فاصابته في الليل الآم وقبيح .

وفي ٣ يناير سنة ١٨٤٠ عاد الى جلاندييه مريضاً منهوكاً وازم فراشه .
وفي الخامس من يناير بعثت مدام لافارج في شراء الزرنيخ ثانية وبعثت في
شراؤه مرة ثالثة في العاشر منه .

وفي الحادي عشر قدمت الانسة ران المصورة الى جلاندييه لتتم رسم صورتها .
فرأتها هذه الانسة تصنع مسحوقاً ابيض في قلع من الابن والبيض هيأته لزوجها .
وقد اخذ هذا القلع في اليوم التالي الى الصيدلي ايسارتييه فقرر انه يحتوي على اثر من
الزرنيخ . وقرر العالبيب في التحقيق فيما بعد ان هذا المسحوق ربما كان يبيض البيض والحرير .
وفي الرابع عشر من يناير سنة ١٨٤٠ توفي السيولافارج في غار من الآلام الهائلة
فبادرت أمه بأبلاغ النيابة بأن ولدها قد توفي مسموماً بيد زوجته ولم تمنح ايام حتى
امرت النيابة بالتبضع على مدام لافارج التي بقيت في جلاندييه بالرغم من نصح
الاصدقاء وتشجيعهم اياها على الفرار

(٢)

وكانت مدام لافارج قد سمعت ذات مرة محامياً فتي يترافع امام هيئة المحلفين في
كوديز ، ولم تكن تعرفه غير انها تأثرت بدلاقة ، وفصاحته وقوة جنانه : ولم يكن
ذلك المحامي الفتي سوي الاستاذ لاشو الذي اصبح فيما بعد فخر المحاماة في عهد
الامبراطورية . فكتبت اليه من سجنها تلك الرقعة تطالب اليه أن يدافع عنها :

« انك ذو مقدرة غريبة يا سيدي ، فقد سمعتك مرة واحدة ، ولكنك أبكىني ،
وقد كنت مبتهجة ضاحكة . اما اليوم فاني حزينة باكية فاعد الى الابتسامة . باظهار
برادتي امام الجميع ماري كابل »

فقبل لاشو ان يدافع عنها . وكانت امرتها في باريس قد عهدت بتلك المهمة الى
محام شهير هو الاستاذ باييه نقيب المحامين حينئذ غير انها اصررت ان ينضم محامها
الفتي في الدفاع عنها الى زميله الكبير . ومع ان لاشو لم يترافع الا بتهمة السرقة فان
اسمه اقترن منذ تلك اللحظة بتلك القضية الشهيرة التي كانت مبدأ شهرته الواسعة ،

وأول نقطة يجب البت فيها هي بالطبع ما إذا كان السيو لا فارغ قد توفي مسموماً. وقد كانت هذه النقطة الحاسمة نفسها مثار الغموض والريب، وحسبك أن تسعة خبراء استشيروا في شأنها فرأى كل منهم رأياً يخالف رأي الآخر.

فقد قرر الدكتور باردون الذي عالج التوفي ابتداء من ٤ يناير حتى وفاته أنه كان مصاباً بالتهاب في الحلق، واعترف بأنه هو الذي كتب لمدام لا فارغ التذكرة التي اشترت بها الزرنوخ للمرة الثانية في ٥ يناير.

وقرر الدكتور ماسينا الذي دعى الاستشارة في ١٠ يناير أنه لم يلاحظ ما يدل على أن التسمم.

وقرر الدكتور بوشيه أنه لاحظ بعض « أعراض مدعشة » وقرر « كندر ليان » الذي استدعاه للاستشارة موظف بالمصنع يدعى دى أنه يحزم بمحدث التسمم.

هذا ما قرره الأطباء الذين عتوا بالبيت قبل وفاته، وشاهدوا أعراض مرضه. أما الخبراء الذين شرحوا اللجنة فقد قرر ثلاثة منهم أن ليس اللجنة أن الزرنوخ، ولكن السيو أوفيل خير الحكومة قرر أنه وجد بها نصف ملجرام من الزرنوخ.

واعترض السيو راسباي السكاني الشهير الذي استدعاه الدفاع لمناقشة الأطباء والخبراء على آرائهم وانكرها. ومما يؤثر عنه قوله لمحكمة: « الزرنوخ: وما الذي يشته هذا، أعطوني إياها السادة عصاة، بل اعطوني الكرسي الذي تجلسون عليه فاستخرج لكم الزرنوخ منه! »

هذه هي آراء الأطباء والخبراء يغلب فيها الغموض والريب، والريب إذا وجد يؤخذ دائماً لصالح المتهم إذا كان قوياً راجحاً.

وإذا فرضنا جدلاً أن السيو لا فارغ توفي مسموماً فمن الواجب أن تتحقق مما إذا كان موته انتحاراً أو جريمة، أو نتيجة لحادث فطبيع. فاما الانتحار فبإزاء كثيرين ومنهم السيو فلبات قاضي الصلح. ورأى هذا الفريق

ان المسيو لافارج لم ير سوى الانتحار وسيلة للتخلص من الازمات المالية التي توالى عليه ومن عسف الدائنين.

واما الخطأ فلم يتعرض لاستجلائه لا الاتهام ولا الدفاع ، بيد ان ليس من المستحيل ان يسكون المسيو لافارج قد ذهب ضحية خطأ شنيع ، وان تكون خدمته كلياً تنتين او خادمة المفرد ، او مدام لافارج نفسها قد وضعت له الزرنيخ القاتل خطأ مكان بكاربونات الصودا او الصمغ الملين.

واما الغرض الثالث وهو حدوث جريمة فإن الادلة على رجاحته تتلخص فيما يأتي :
اولاً — شراء مدام لافارج للزرنيخ ثلاث مرات متوالية ، وقد ردت مدام لافارج على هذا الدليل بأن مقامها في جلاندييه كان منزلاً عتيقاً مهجوراً ، وكانت تغشاه الجرزان بكثرة ، وتقتضم الثياب والمؤن وتمنع بضجيجها مدام لافارج من النوم ليلاً ، فاقنأوها للزرنيخ كان يقصد به اهلاك هذه الحشرات المؤذية . هذا الى ان الدفاع يعلق اهمية كبرى على الطريقة التي اشترى بها السم وما اقترن بها من العلانية والجهر ، فقد اشترت مدام لافارج الدفعة الاولى منه بخطاب ارسالته الى الصيدلي ، والثانية بتذكرة كتبها الدكتور باردون ، والثالثة بواسطة دني عامل زوجها الامين الذي طلبت اليه ان يستحضر لها زرنيخاً او مصيدة للجرزان . فهل تمثل هذه العلانية تصرف مجرمة مسمومة؟

غير ان الدفاع من جهة اخرى لم يوضح كيف ان المصيدة التي ضبطت اثناء التحقيق لم يكن بها اثر للزرنيخ ، وكيف ان الثيابة عثرت اثناء التفتيش على علبة من بكاربونات الصودا مدفونة في الخديقة تشبه علبة الزرنيخ التي استحضرها دني من صيدلية أوزيرش ثم ما الذي فعلته مدام لافارج بمقادير الزرنيخ التي اشترتها؟

يقول الاتهام انها بدأت بأن ارسلت الى زوجها وهو في باريس فطائر مسمومة ، ولكن أليس من المعقول اذا كانت مدام لافارج تريد قتل زوجها ان تصحبه في سفره ومن ثم تنفذ جريمتها حينما يقل الاهتمام بامر المحبني عليه ، وحينما يسهل اخفاء آثار الجريمة؟ اصف الى ذلك انها كتبت اليه خطاباً تطلب اليه فيه ان يدعو اختها لمشاطرتها في اكل الفطائر ، فهل كانت من الحق بحيث يقدم الدليل الكتابي على جريمتها؟ وهل كانت تريد ان تقتل اختها باسم أيضاً ، واهم من ذلك انه لم يثبت ان لافارج قد ظهرت عليه في باريس اعراض التسمم حيث لم يدع احداً من اطباء مشاهدته ، ولم تضبط الفطائر

المسومة ولم تحلل قط

ثانياً — شهادة الرؤيا : وهذه تنحصر في اقوال الآنسة بران التي استقدمتها مدام لافارج في اوائل نوفمبر لترسم صورتها . فقد شهدت هذه الآنسة بأنها رأت علة الزرنينخ التي اشتراها ذى من اوزيرش عند التهمة في ١٠ يناير ، ورأت التهمة في يوم ١١ يناير تصنع مسحوقاً ابيض في قدح من البيض واللين معد لزوجها المريض .

وقد اكتفت مدام لافارج في الرد على ذلك بأن قالت ان الشاهدة واهمة وان المسحوق الابيض لم يكن الا صمغاً .

واما عن براءات الجريمة فبرى الاتهام ان هنالك باعثن على ارتكابها : البغضاء والجشع . فاما البغضاء فلأن مدام لافارج ، وهى فتاة ذكية متعلمة ، عميقة الخيال ، قد خدعت في آمالها وعواطفها بالتزوج من رجل تفصلها من هاوية سحيقه ، وقد حملها الى مقام موحش ناء . فالتفت نفسها هنالك في عزلة مخيفة . وفي مجتمع لا يفهمها ولا ترناح اليه ، بل شعرت انها محاطة بسياح من بغضاء المقيمين معها بين جدران منزل واحد ولا سياتهاها الحسودة النافقة .

غير انه يقال في الرد على ذلك ان لافارج وان لم يكن متعلماً مهذباً كزوجته فقد كان يحبها عما يظهر . ولم تمة من يبغضها في المنزل سوى حاتها . وهذا ما يحدث غالباً حينما تصطدم الأم وزوجة ابنتها . واما باقي اهل المنزل فقد كانوا يحبونها ويخلصون لها ، وقد ظهر هذا العطف والاخلاص وقت محنتها ولا سيما من الوصيفة كلياتين التي تبتعتها الى سجنها ، وابنة عم زوجها الثالثة أيتا بونيه . ثم انه لم يشب من اقوال الشهود ما يؤيد فرض الاتهام هذا بل يوجد بالعكس ما يدحض ذلك في الرسائل الرقيقة التي كتبتها الى زوجها وفي عباراتها الرشيقة الاخلاية . ولم يشب من حبة اخرى ان مدام لافارج كانت قهوى رجلاً آخر هوى يدفعها الى ان تلتجأ الى الجريمة لتفتدي حريتها ، بل ان الاتهام لم يحاول ان يفترض هذا الفرض . اما الخطاب الذي كتبه الى زوجها يوم قدومها الى جلاندييه في ١٥ اغسطس ، والذي اتينا على خلاصته في مبدأ هذه السيرة فلا يمكن ان يؤخذ عنواناً قاطعاً لما يجول في خاطر فتاة مشبعة الالهواء كدام لافارج . هذا فضلاً عن انه كتب في حارف خاص هو يوم رثا شعرت فيه هذه الفتاة بان قصور شديتها في الهواء قد انتهزت آمالاً كبيراً تعلقها على الزواج قد فاضت ونحطت .

واما الجشع او المصلحة المادية بعبارة اخرى فهو فرض يفيد الدفاع بأكثر مما يفيد الاتهام اذ كيف ينسب الشدة الى زوجة توصى بثروتها الى زوجها في اول وصية تكتبها وتضحى معظم ثروتها في بضعة اشهر لا تقاذه من العسر المالي ، ثم لا تجرد نفسها من بقية ما لها لتنفذ سمعته وذكره بعد وفاته بان تسدد ديونه الفادحة جهداً الاستطاعة ؟

والخلاصة انه لم يوجد بين الادلة التي قدمها الاتهام على مدام لافارج ما يقطع او يرجح ادانتها .

لم يكن لمدام لافارج باعث من المال او الهوى يدفعها الى التخلص من زوجها .
ان امرأة تقتل مدفوعة بعامل البغض تخفى فؤادها عادة حباً آتماً يشجعها على ذلك ، ولم يثبت قط ان مدام لافارج كانت زوجة خاطئة .

وان امرأة تقتل مدفوعة بعامل الجشع لا تجرد نفسها مما تملك لتنفذ ذكرى ذلك الذي انتهت بقتله .

وان الهاوية التي تفصل بين زوجين تتباين تربيتها واهواؤهما وعواطفهما تزول عادة بتأثير الحياة المشتركة المستمرة .

وان فتاة ذكية كمدام لافارج تعرف جيداً ان موت زوجها يجردها من العصد الادبي الوحيد الذي بقي لها في الحياة .

وان حادث تسمم تضرع بشاره الاراء الى الحد الذي رأينا ، بل لا تزال تضطرب اليوم بشأن الاباح العلمية ، وان اتهاماً لا يستطيع ان يجد باعاً للجريمة ، ولا يستطيع الاعتماد الا على شهادة فتاة حديثة السن (الانسة بران) — كل ذلك يدحض من فكرة الادانة ، ويعضد فكرة البراءة .

٣

هذه هي حجج الاتهام وحجج الدفاع في تلك المناقشة الشهيرة سردها كما يسرد قاضي التحقيق ملخص التحقيقات والادلة . وفي رأينا ان جانب البراءة اقوى .
غير ان محكمة جنائيات كوديز لم تر ذلك الرأي ؛ فبعد ان استغرق نظر القضية سبعة عشر جلسة كانت مثار الاهتمام العظيم في ذلك الحين ؛ وبعد ان استنفذ اقطاب

الدفاع بآية ، وبالك ، ولاشوما اوتوا من بيان وحجة طرح رئيس المحكمة على هيئة المحلفين في يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٨٤٠ السؤال الآتي :

« هل قتلت ماري فورتونية كايليل ارملة السيد بوك لافارج زوجها في شهري ديسمبر ويناير الماضيين بواسطة مواد يمكن ان تحدث الموت وقد احدثته فعلا ؟ »

فتداول المحلفون واصدروا قراراً بأدانة التهمة مع وجود الظروف المخففة ، ثم تداولت المحكمة بدورها وقضت على مدام لافارج بالاشغال الشاقة المؤبدة وبالعرض العلني في الساحة العامة لمدينة نيل .



يرى بعض الذين يقولون ببراءة مدام لافارج ان المحلفين قد تأثروا بأمرين كلاهما خارج عن القضية الاصلية .

اولهما تهمة السرقة ، فقد ذكرنا ان مدام لافارج اتهمت أثناء اتهامها بالقتل بسرقة جواهر صديقتها الانسة نيكولاي : وظروف هذه التهمة هي ان الانسة نيكولاي دعت صديقة حداثتها ماري كايليل الى حفلة زفافها في بوزاني في فبراير سنة ١٨٣٨ اي قبل ان يعقد زواج لافارج وماري كايليل ، فذهبت ماري كايليل لتصرف بضعة ايام في بوزاني ، وفي اثناء اقامتها فقدت الانسة نيكولاي عقداً من اللاس يبلغ ثمنه نحو عشرة الاف فرنك ولم يعرف السارق . فلما وقعت مأساة جلاندييه وقبض على مدام لافارج وفنش مسكنها وجد العقد المسروق وضبط ، فوجهت الى مدام لافارج تهمة السرقة ايضاً ، وحوكمت عنها اولاً امام محكمة جنح بريف ، وكان دفاعها ان العقد اخفته صديقتها واودعته لديها لتحصل من زوجها على مبلغ المال . فلم تأخذ المحكمة بدفاعها وقضت عليها بالسجن عامين في يوليه سنة ١٨٤٠ ، وتأيد هذا الحكم من محكمة نيل .

وثانيهما ان المدعي العمومي ديكو وجه الى المحلفين ما يأتي : « هل تريدون ان يعتقد الناس ان المحلفين هيئة لجنة جبانة اذا ما تعلق الامر بامرأة ذات مركز اجتماعي كبير ، وانها ترفع جبينها اذا ما تعلق الامر برأس وضع ؟ » وقد كان لهذه العبارة على رأي الاستاذ دي شوفرون اسوأ وقع في نفوس المحلفين بالنسبة لمدام لافارج .

ولم تستقد مدام لافارج من النقض شيئاً سوى ان اغفيت من العرض العلي الذي نص عليه الحكم .



قابلت مدام لافارج الحكم عليها بشجاعة وجلد . وكانت اثناء محاكمتها موضع اهتمام عام وعطف كبير . وكانت اثناء سجنها في تيل تتلقى نحو ستة آلاف رسالة في العام . منها رسائل اشفاق : ورسائل غرامية . وعرض هبات . وطلبات زواج . وكان من بين مراسليها بعض اقطاب الادب والبيان في ذلك العصر مثل اسكندر ديماس الكبير ، ولاشو ، والاب بونيل ، والعلامة راسباي .

وقد اطلقت المحنة قلم مدام لافارج واذا كنت خيالها وبياناتها فكثبت في سجنها ثلاثة كتب تفيض بلاغة ورقة هي : « ساعات السجن » و « المذكرات » و « الرسائل » . وفي سنة ١٨٥٢ كتبت الى البرنس لويس نابوليون رئيس الجمهورية خطاباً تطلب اليه فيه اجراء العدالة بشأنها . وفي هذا الخطاب فقرات بديعة تقتطف منها :

« اني بريئة يا مولاي ! لقد يشئت اثني عشر عاماً من عدالة الناس ولكنك انت ممثل العدالة الالهية في الدنيا . . . لست اتمس حرية السعادة ، وانما اتمس الوسيلة لارضاء الله باظهار حقى . . . ايها الامير ! لو كان ابني حياً لكان عليه فقط ان يجد اسماعائلاً ليحول قرار رافعة الى قرار عدالة : وانت تمثل هذا الاسم يا مولاي : واني لا اُصل بصلائي اليك : فرفقاً بذكركى ابني وبشرفه ! عفواً ايها الامير وعدالة لشخصين ! » فعفا عنها البرنس لويس نابوليون ، وعادة الى جلالنديه لتقيم في منزل زوجها الذي هجر نيفاً واثني عشرة عاماً ، غير ان المحنة وصروف الزمن لم تذهب بسوء الظن من قلوب أهل القرية فكثيراً ما كانت تسع من حولها اذا خرجت الى التريض من يصمها « بالسارقة ! والسومة : »

ولم تنعم مدام لافارج بحريتها طويلاً فرضت بعد بضعة اشهر من اطلاق سراحها . ولما شعرت بدنو اجابها جمعت حول فراشها اوفى اصدقائها واكدت امامهم وامام قسيسها الذي قدم ليفدق عايبها السلوان الاخير انها بريئة من دم زوجها قسلة : « اني سأقدم امام الله للمحاكمة ، واني امامه اؤكد براءتي ، وهذه ايضاً حجة قوية

لمن يقولون ببراءتها .

كانت قضية مدام لافارج فاتحة شهرة لاشو وبداية مجده . ولم يتأثر انسان بأكثر منه لمحنة هذه الفتاة الخالدة التي كانت صفاتها الشعرية تجذب اليها كل من يقترب منها . دافع عنها بكل ما أوتي من قوة جنان ومنطق وذلاقة وانفق في محاولة انقاذها ضروباً رائعة من بلاغته الساحرة . الغنية عندئذ — تلك البلاغة التي ما زالت مضرب الامثال في فرنسا .

وبلغ من تأثر لاشو لمصايها وعطفه عليها انه لم ينقطع عن مراسلتها اعواماً طويلة . وكان يزورها في سجنها كلما سحت الفرصة بل لقد حدثته نفسه ذات مرة حيناً فقلت مدام لافارج الى سجن الجنوب ان ينقل مركز اعماله الى مونبلييه وان يقيد اسمه في جدول المحامين هنالك . ولكنها حملته على العدول عن فكرته .

وكان لاشو يشق ببراءة موكلته ثقة تبلغ حد الايمان ، ولم يعدل عن هذا الاعتقاد قط رغم توالي الاراء والنظريات المختلفة بشأن المأساة المؤلمة . وقبلما كان يجزأ انسان ان يذكره اسمها امامه لما كان يعرف من تأثره وسجنه لذكرها .

ولما توفيت ماري كاييل في سنة ١٨٥٣ لم ينقطع لاشو مدى ثلاثين عام عن ان يزور قبرها ويضع الازهار عليه .

